Architecture and Planning Journal (APJ)

Volume 22 | Issue 1
ISSN: 2789-8547

Article 15

January 2013

إحياء مقوماتنا الثقافية العربية للبيئة العمرانية الصحراوية المستدامة

وليد فؤاد عمر
أستاذ مشارك –كلية الهندسة المعمارية- جامعة بيروت العربية, wfomar7@gmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.bau.edu.lb/apj

Part of the Architecture Commons, Arts and Humanities Commons, Education Commons, and the Engineering Commons

Recommended Citation

عمر, وليد فؤاد (2013) "إحياء مقوماتنا الثقافية العربية للبيئة العمرانية الصحراوية المستدامة," *Architecture and Planning Journal (APJ)*: Vol. 22: Iss. 1, Article 15.
DOI: https://doi.org/10.54729/2789-8547.1118

إحياء مقوماتنا الثقافية العربية للبيئة العمرانية الصحراوية المستدامة

Abstract

ما هو السبيل إلي الحفاظ علي ثقافة وتقاليد مجتمع متماسك بتعاليم الدين الإسلامي في بيئة عمرانية صحراوية مستغربة في زمن العولمة والانترنت والإغراءات التكنولوجية المتطورة والصراعات المتنافسة علي استقطاب مجتمعات مستهلكة للتكنولوجيا المتقدمة وتؤثر بالسلب علي بقاء تلك الثقافات القديمة ، في وقت تلاشت فيه المبادئ والقيم في كثير من المجتمعات خاصة الغربية ، وفي طريقها للاندثار في بعض المجتمعات العربية ، فأصبحنا بلا هاوية وبلا مستقبل لأصولنا الحضارية ، فلا استطعنا ملاحقة ما فقدناه أو ما سبقنا إليه آخرون أكثر تقدما ، ولا احتفظنا بتراثنا وثقافتنا وتقاليدنا القديمة الأصيلة والتي كانت في يوم ما المثال الأكثر تقدما وتحضرا وتفي بمتطلبات العصر في بيئتنا الصحراوية العربية وتحقق مفهوم الاستدامة الذي نسعى إليه حاليا ، واخص في بحثي هذا السبيل لإظهار واستخدام تلك القيم , ومتطلبات البيئة العمرانية ومقوماتها للمسكن العربي المعاصر في البيئة الصحراوية

This article is available in Architecture and Planning Journal (APJ): https://digitalcommons.bau.edu.lb/apj/vol22/iss1/15

إحياء مقوماتنا الثقافية العربية للبيئة العمرانية الصحراوية المستدامة

عمر، وليد فؤاد [1]

ملخص

ما هو السبيل إلي الحفاظ علي ثقافة وتقاليد مجتمع متماسك بتعاليم الدين الإسلامي في بيئة عمرانية صحراوية مستغربة في زمن العولمة والانترنت والإغراءات التكنولوجية المتطورة والصراعات المتنافسة علي استقطاب مجتمعات مستهلكة للتكنولوجيا المتقدمة وتؤثر بالسلب علي بقاء تلك الثقافات القديمة ، في وقت تلاشت فيه المبادئ والقيم في كثير من المجتمعات خاصة الغربية ، وفي طريقها للاندثار في بعض المجتمعات العربية ، فأصبحنا بلا هاوية وبلا مستقبل لأصولنا الحضارية ، فلا استطعنا ملاحقة ما فقدناه أو ما سبقنا إليه آخرون أكثر تقدما ، ولا احتفظنا بتراثنا وثقافتنا وتقاليدنا القديمة الأصيلة والتي كانت في يوم ما المثال الأكثر تقدما وتحضرا وتفي بمتطلبات العصر في بيئتنا الصحراوية العربية وتحقق مفهوم الاستدامة الذي نسعى إليه حاليا ، واخص في بحثي هذا السبيل لإظهار واستخدام تلك القيم , ومتطلبات البيئة العمرانية ومقوماتها للمسكن العربي المعاصر في البيئة الصحراوية

هدف البحث :

استقراء واسترداد مقوماتنا الثقافية العربية لبيئة عمرانية صحراوية مستدامة تساير متطلبات العصر وتنتقي ما هو صالح لمجتمعنا من احدث ما توصل إليه العلم الحديث من أبحاث و ابتكارات تكون لنا سند وقيمة ومستقبل صالح للأجيال القادمة .

منهج البحث :

ينتهج البحث التحليل الوصفي المقارن بين المسكن التقليدي والتجمعات العمرانية القديمة في البيئة الصحراوية العربية وبين المسكن والتجمعات العمرانية الحضرية ذات القيمة المعاصرة لنفس البيئة .

مقدمة :

إذا كان التراث هو التجسيد المتغير لثقافة مجتمع في حفنة تاريخية معينة لذا فأن الواقع العمراني المعاصر هو أيضا تجسيد لثقافة نفس المجتمع المتغير أو المتحول نتيجة لعدة تغيرات وسياسات وأحداث متتابعة أثرت علي هذا التغير , فشكلت مجتمع جديد له سماته الجديدة ، فإذا ما قورنت بما كان في الماضي يكون التقييم غير منصف وغير دقيق ولكن قد يقاس التقييم من خلال عدة عوامل أخري كنسب الاندماج الأسري ومدي الترابط الاجتماعي ودرجة الانتماء والقوي الاقتصادية .

وقد ظهرت جليا هذه الظاهرة مع إنشاء الإمبراطورية العثمانية ,واندمجت الدول العربية داخل مجموعة موحدة متسعة للغاية, وكانت اكبر بنيان سياسي عرفة الغرب منذ نهاية الإمبراطورية الرومانيةحيث كان من الممكن لكل مواطن تابع لتلك الكيان أن يتجول من الدانوب إلي المحيط الهندي , ومن بلاد الفرس إلي المغرب , وهو خاضع لنفس القوانين ونفس التنظيم الإداري ويتحدث نفس اللغة ويستخدم عملة نقدية واحدة . وهي ظروف مواتية لحركة تبادل اقتصادية داخلية واسعة النطاق وتمثل في نفس الوقت قوة اقتصادية اجتماعية وسياسية كبيرة. كان الأمراء والمتيسرين وكبار رجال الدولة يتجنبون المناطق المزدحمة ويسكنون في مناطق جديدة نائية وتكون بذلك بداية لحركة نمو حضري , ولعل هذا الاتجاه مستمر حتى يومنا هذا .

مظاهر البيئة العمرانية الصحراوية العربية القديمة

تأثر النمط المعماري والنسيج العمراني المتضام التقليدي بسمات وملامح مميزة مثل خلط الاستعمالات أو النمط المتنوع وهى كمنظومة بيئية وتركيبه بنائية متنوعة ومتجانسة وينتج عنها توازن، كما هو الحال في المدن العربية القديمة، نذكر منها علي سبيل المثال: الأفنية الداخلية حيث جميع عناصر المبني تفتح للداخل وفتحات خارجية ضيقة , واستخدام مواد بناء وأسلوب إنشائي يتناسب مع البيئة المحلية مثل البيوت الطينية في الرياض,ومباني متلاصقة وطرقات ضيقة ومتعرجة وقد تنتهي بدروب مغلقة, وبعضها مسقوف بأسقف خشبية أفقية أو مقببة أو وحدات سكنية كاملة وذلك للحماية من أشعة الشمس الحارقة والعواصف الرملية , مبدأ الخصوصية والحماية من البيئة الخارجية, كما هو موضح بالأشكال (1),(2).

[1] أستاذ مشارك –كلية الهندسة المعمارية- جامعة بيروت العربية

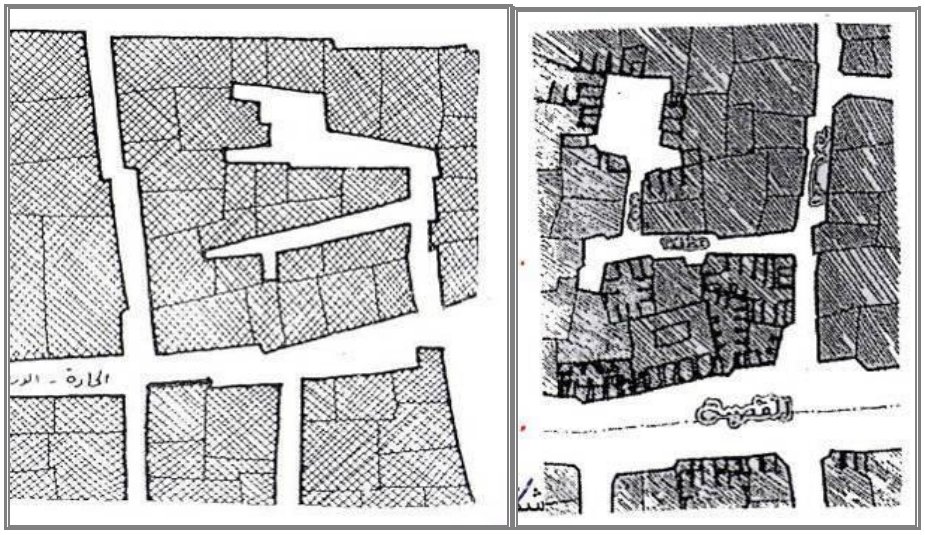

شكل (1)النسيج العمراني المتضام للمدينة العربية (القاهرة الفاطمية)
المحال التجارية بالشوارع الرئيسية والدروب الداخلية تندمج مع السكن

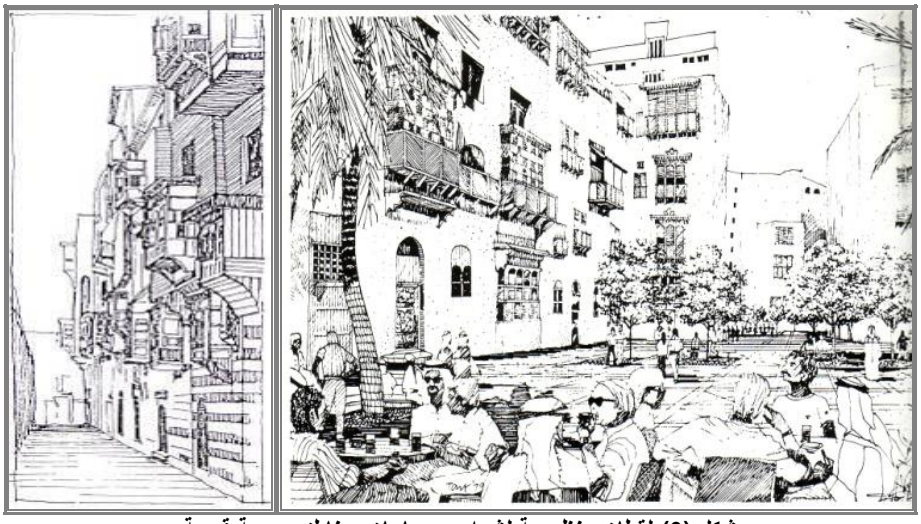

شكل (2) لقطات منظورية لشوارع وساحات بمناطق عربية قديمة

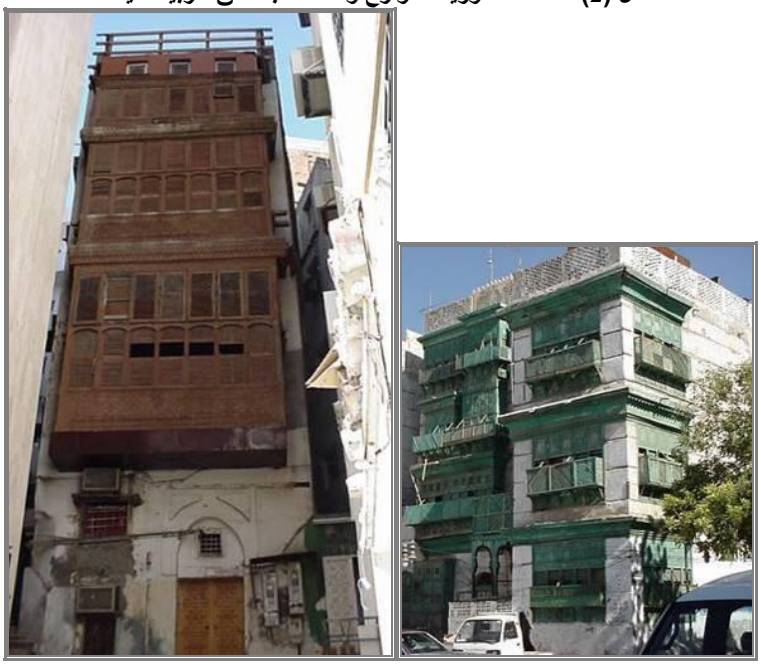

ولكن قد يكون هناك بعض المتغيرات والمتناقضات في نفس الوقت من منطقة إلي أخري قد تحمل نفس السمات المناخية, فقد نلاحظ أن عمران منطقة ما قد تتشابه تماما من حيث مواد البناء وعناصر الفراغات الداخلية وتوزيعها وقد تختلف الواجهات فلكل منطقة طابع تتميز بيه من منطقة لأخرى , فمباني مكة المكرمة تشتهر بكثرة الفتحات المغطاة بالرواشين علي الواجهات شكل(3) , أما مدينة الرياض فمعروفة بقلة الفتحات بالواجهات شكل(4)

بالرغم من تشابه المناخ في المنطقتين , وكيف تستخدم الأخشاب في مكة المكرمة رغم ندرة الخشب فيها بينما لاستخدم بمدينة الإحساء رغم وفرة الأخشاب بها , بل وتستخدم الرواشين في كل من مباني جدة ومكة المكرمة رغم الاختلاف الشديد بينهما من حيث الرطوبة النسبية مناخيا.

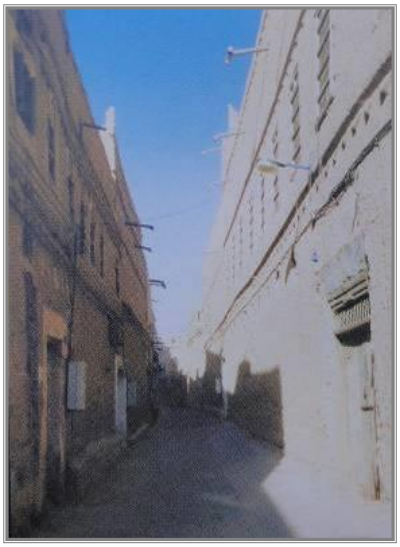

منطقة قصر الحكم بالرياض
طابع المعماري التقليدي

حي الديرة بالرياض ينة تقليدية

شكل(4) الواجهات لمباني الرياض

تحديد أهم القيم المستخلصة من تلك البيئة :

- كان لتحديد استعمال الفتحات لخارجية و صغرها و أثرها في الحفاظ على درجة الحرارة الداخلية المناسبة دون تأثيرها بارتفاع درجة الحرارة الخارجية نهارا وتدنيها ليلا .
- استعملت كاسرات الشمس في المباني وذلك بتغطية الفتحات الخارجية بالمشربيات من الخشب المخروط فحققت بذلك غرضين اثنين , أولهما : تأكيد عنصر الخصوصية لمستعملي الفراغات الداخلية خلف هذه الفتحات و حمايتهم من نظر المارة بالشوارع المجاورة . وثانيهما : الحد من قوة الإضاءة الطبيعية بهذه الفراغات الداخلية فعالجت بذلك مشكلة الإبهار مع تقليل نفاذ أشعة الشمس إلى الداخل و ذلك للحفاظ على درجة الحرارة الداخلية أضف إلى ذلك إضفاء الناحية الجمالية الناتجة عن ذلك والحد من قوة الإضارة الطبيعية بهذه الفراغات
- استعمال البروزات في بعض الأجزاء العليا بواجهات المباني الممتدة على جانبي الشوارع والتي تعتبر ككاسرات للشمس التي تساعد على تظليل أجزاء كبيرة من الحوائط الخارجية للمباني . كما أن هذا التفاعل والتداخل بين المسطحات المختلفة بالواجهات يعتبر إثراء لها من الناحية البصرية و التشكيلية, كما ساعد على تنشيط حركة الهواء الساخن إلى أعلى والتخلص منة بسرعة .
- استعمال الحوائط السميكة بتلك المباني فبجانب دورها الإنشائي إلا أنها ساعدت كذلك في الاحتفاظ بدرجات الحرارة الداخلية بعيدا عن التقلبات الخارجية في درجات الحرارة .

إن فكرة تجميع عناصر المبنى حول فناء الداخلي , إلى جانب تحقيق مبدأ الخصوصية للسكان في ممارسة حياتهم العائلية , أثراها الإيجابية من الناحية المناخية التي يمكن إيجازها على النحو التالي:

1. أصبحت أجزاء كبيرة من الفناء مظللة أثناء ساعات النهار بسبب إحاطته بحجرات المبنى من جميع الجهات و بارتفاع عدد من الطوابق فأدى ذلك إلى تقليل الضغوط الحرارية على هذه الحجرات أثناء فترات النهار. يعتبر الفناء منظما حراريا حيث يتجمع بيه الهواء البارد أثناء ساعات الليل .
2. وأدى ذلك إلى الحفاظ على درجة حرارة منخفضة خلال فترة النهار و بالتالي المساهمة في تلطيف درجة الحرارة بالفراغات الداخلية للمبنى و بصفة خاصة في الفترة الأولى من النهار,بسبب تظليل أجزاء كبير من أرضية الفناء و تقليل أشعة الشمس المنعكسة أو لوجود مسطحات خضراء أو عنصر مائي نافورة في صحن المسكن مما ينتج عنة الحد من شدة الإبهار و تلطيف درجة الحرارة للهواء و الزيادة في نسبته و رطوبته كما هو موضح بالشكل (5).
3. ويمارس السكان أمسياتهم الاجتماعية في الفناء و بصفة خاصة أثناء فصل الصيف في جو مريح بدرجة حرارته المعتدلة, كما ينام السكان في كثير من البلدان في هذه المنطقة المناخية في الفناء ليلا هربا من شدة الحرارة في الداخل في بعض الليالي الصيفية .

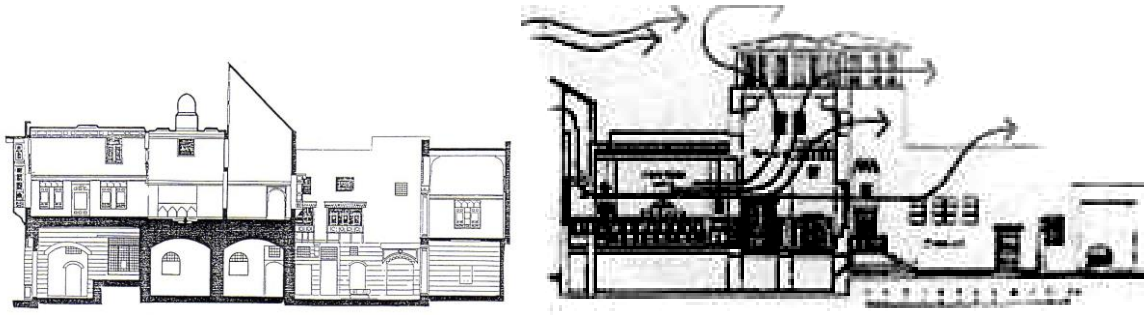

شكل (5) استخدام الفناء الداخلي وكاسرات الشمس وغيرها من المعالجات المناخية .

البيئة العمرانية الصحراوية العربية المعاصرة

يظهر البعد الثقافي في الأهداف المرجوة للمحاولات التصميمية المعمارية والعمرانية الحضرية والتي افرزها المجتمع المعاصر بمعايير نقدية لتلك التصاميم المقدمة بايجابياتها وسلبياتها , لتحقيق الاحتياجات الاجتماعية والثقافية للأسرة السعودية, مثل الخصوصية والفصل بين ضيافة الرجال والنساء, مع مراعاة المتغيرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية الحضرية, فهو هدف يحمل أبعادا كثيرة لفكرة الاستخدام المرتبط بالمعني والتي تنفرد لها دراسات البيئة السلوكية مساحات كبيرة ويطلق عليها الاستخدام والمعني للأمكنة السكنية .

هذا الهدف يطلق يد المصمم العنان للخوض في القيم الثقافية والاجتماعية التي تميز مجتمع المملكة بشكل عام ومجتمع كل منطقة بشكل خاص فقد تتغير مكونات والعلاقات الوظيفية لمسكن ما في مدينة جدة عنها في مدينة الرياض وفقا لمدي ارتباط المجتمع المعني بقيمه وعاداته التي تحكم تصرفاته, أي أن القيم تمثل حجر الزاوية في نجاح أي نموذج سكني في المستقبل أي قد يكون هذا النموذج ذو قيمة متغيرة وديناميكية مرنة .

معاني ثقافية وتقنية للمسكن :

- حسن توزيع العناصر واستغلال الفراغات الداخلية منها والخارجية وسهولة استغلالها , مع إمكانية الامتداد المستقبلي تبعا لحجم الأسرة المتغير ومتطلبات الأسرة في كافة المراحل الزمنية , فكرة مسكن النواة
- ضرورة خفض تكلفة الإنشاء وتكاليف الصيانة والتشغيل وزيادة عمر الزمن الافتراضي للمبني مثل إمكانية الاستفادة من مواد البناء وتقنيات البناء المتوفرة في السوق السعودي وسهولة النظام الإنشائي وجودته والرجوع لفكرة المسكن الديناميكي الفعال (كالاحتذاء بالمنظومة البيئية الطبيعية)
- مبدأ الاستدامة في عدم إضرار المسكن بصحة السكان أو البيئة , متكامل مع العنصرين السابقين, وهو أن يتفاعل ايجابيا مع العوامل المناخية , كما يستفاد منها لترشيد استهلاك الطاقة, واستهلاك المياه الغير متوفرة في تلك المناطق , و الهدف هنا ليس مجرد توفير مسكن اقتصادي بقدر ما تعنيه من توفير مسكن مناسب للأسرة السعودية ثقافيا ويتفاعل مع التحولات الاجتماعية المتصارعة في المجتمع السعودي .

السؤال المهم الآن :

كيف يمكن تحديد النموذج السكني من خلال قراءة المجتمع المحلي لمدينة الرياض مثلا والتحولات التي طرأت عليه خلال العقود القليلة الماضية ؟

الإجابة تكمن في الثابت والمتغير في الثقافة السكنية بالمملكة العربية السعودية خاصة في الرياض, ما يمكن أن نلاحظه بوضوح أن هناك مقومات ثقافية افرزها المجتمع السعودي نتيجة سيطرة القيم الدينية علي التغيرات الثقافية المستحدثة , فالإسلام في المملكة ليس مجرد دين ولكنه أسلوب حياة , وعند التغير المادي والثقافي تقوم القيم الدينية بدور المثبت للهوية الإسلامية , وان هذه التغيرات المادية التي طرأت علي المجتمع السعودي وجميع المجتمعات العربية الإسلامية , فهي بلا شك مرحلية وستبقي الثوابت الدينية العقائدية أساس لثقافة تلك المجتمعات .

ولكن في الوقت الحالي يمكن أن يكون للمسكن مسمي كالمسكن (المهجن) وهو يعني باختلاط الصور والقيم وهو ما يعبر عن حقيقة وطبيعة الحالة التي يمر بها المجتمع السعودي في الوقت الحالي , كون المجتمع في حالة تغير سريع لم تشكل ملامحه العمرانية بوضوح حتى الآن , وهذا لا يعني أن المجتمع السعودي قد تغير كثيرا , فما زالت توزيع الفراغات خاصة في الرياض لم تتغير (خصوصية مجلس النساء وصالة المعيشة الخاصة) مازلت باقية , ولكن يمكن أن نقول أن المسكن قد تغير من الناحية الفيزيائية , أي الفراغية والبصرية عن النموذج التقليدي) .

خلاصة القول يمكن أن نقول إن كانت المملكة العربية السعودية هي من دول الشرق الأوسط الأقل تأثرا بالتغيرات الفيزيائية الحادثة نتيجة تدخل المجتمع الغربي المتحضر بتقنياته المبهرة في كافة المجالات , فيمكن أن ينطبق هذا الكلام علي المناطق النائية البعيدة عن المدن الرئيسية وبعض مناطق مدينة الرياض , ولكن في الفترة الحالية قد حدث تحول كبير خاصة بالمناطق المختلطة بمجتمعات أجنبية بالمملكة مثل حي السفارات بمدينة الرياض , ومجمع اورامكو بمدينة الخبر, و بعض مناطق بمدينة جدة .كما هو موضح بشكلي (6) ,(7). بعض التجمعات العمرانية الحضرية بالمملكة.

شكل (6) السفارات بمدينة الرياض

كل(7) جمع اورامكو بمدينة الخبر

ويمكن تقسيم بعض تلك المناطق السكنية السابق ذكرها إلي الأتي :

مباني ذات الوحدات السكنية الخاصة *Villas*

تغطي مساحات كبيرة منها خاصة في معظم المدن الرئيسية للمملكة ويتضح ذلك من خلال احدي دراسات الجدوى التسويقية الحديثة بمدينة جدة كما هو موضح بالجدول.(8)

نوع المسكن		النسبة
شقة في بناية	304	78,6
فيلا منفصلة	61	15,8
فيلا دوبلكس	13	3,4
بيت شعبي	9	2,4
الإجمالي		%100

مما سبق يتضح إن النسبة الأكبر بالطبع هي عدد الوحدات السكنية (الشقة) ولكن مقارنة بالفيلات المنفصلة تعتبر نسبتها مرتفعة جدا , وقد تعاني هذه المناطق من إهدارا للفراغات والطاقة , وقد تنقسم إلي نوعين :

- **تجمع منفصل خاص Compound**

وقد تحتوي علي فيلات منفصلة ولكن بنسب صغيرة , أو فيلات متلاصقة ونسبتها كبيرة , وقد تحتوي معظمها علي خدمات اجتماعية وترفيهية ورياضية وخدمية في إطار مجتمع متجانس مشترك إي ليس هناك فصل بين الجنسيين , يمارس قاطنيه كافة الأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية بحرية في نطاق هذا التجمع , معظمها مجتمعات أجنبية ليست سعودية .

- **أحياء سكنية متميزة (فيلات خاصة منفصلة)**

تحتوي علي مجموعة من الخدمات خاصة التجارية , وقد تفتقر إلي باقي الخدمات الاحري مثل الثقافية أو الرياضية أو الاجتماعية , ويقطنها سعوديين ذوي الدخول المرتفعة وإعدادها مرتفعة نسبيا خاصة في المدن الرئيسية بالمملكة . سكان الأحياء يعيشون ضمن حدود مساكنهم دون التواصل مع جيرانهم .

مباني تحتوي علي وحدات سكنية (شقق):

تتوزع طبقا لموقعها داخل الأحياء السكنية إما المتميزة منها أو الموجودة بمناطق متاخمة للمدن ومعظمها عشوائي , أو بالمناطق المركزية القديمة التاريخية مثل منطقة البلد بجدة القديمة , والمناطق القديمة بوسط الرياض , وغيرها من المناطق خاصة غير العشوائية تفتح علي نهر الطرق الرئيسية العامة منها والمتفرعة وتفتقر إلي المرافق والبنية الأساسية والخدمات الملائمة , وقد تكون غير ملائمة اجتماعيا لثقافة المجتمع السعودي لصعوبة الفصل بين حركة النساء والرجال خاصة في المداخل لوجود المدخل الواحد ووسائل الانتقال الرأسية كالسلالم والمصاعد وليس هناك البديل لذوي الدخول المنخفضة والمحدودة للمجتمع السعودي . فهنا تظهر الحاجة لتوفير تصاميم لوحدات سكنية ميسرة تفي بمتطلبات المجتمع السعودي ذوي الدخول المحدودة نسبيا من خصوصية وترشيدا للتكاليف كافة من حيث التخطيط والبناء والتشييد والصيانة (المسكن الميسر بمبدأ الاستدامة) .

تجربة ايجابية في ذات المجال :

مسابقة تصميم المسكن الميسر السعودي الحديث (التيسير والاستدامة) (3)

في عام 1425هـ أصدرت الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض مسابقة معمارية لتصميم مسكن طبقا لشروط وأهداف معنية لذوي محدودي الدخول وهي الطبقة العظمي من تعداد السكان للمجتمع السعودي المعاصر والذي يكمن فيه مشكلة السكن الميسر مع الأخذ في الاعتبار المتطلبات الاجتماعية والثقافية لهذا المجتمع في ظل التغيرات والاغرائات التقنية الحديثة .

الهدف من هذه المسابقة :

تبني مبدأ الاستدامة في عدم إضرار المسكن بصحة السكان والبيئة , وان يتفاعل ايجابيا مع العوامل المناخية والاستفادة منها

وترشيد استهلاك الطاقة , وان يكون الحل بشكله الشامل عمرانيا له تأثير ايجابي علي سلوكيات قاطنيها , وان يكون المسكن قابل للتحول في حدود اقتصادية قادرة أن تتحملها الأسرة , وان يكون المصمم ملما للإطار الثقافي لقاطنيه والذي يحدد هوية المسكن ومعناه , مع إيجاد نوع من التوازن بين الثابت والمتغير الذي يميز عمارة المسكن بشكل عام, بالإضافة إلي حسن توزيع العناصر وتوفير أقصي درجة وظيفية للفراغات الداخلية , وكذلك تنسيق الفراغات الخارجية واستغلالها (1) .

البرنامج والشروط :

اعد البرنامج الفراغي و الوظيفي وفقا لاشتراطات أمانة مدينة الرياض

المكونات الوظيفية	المساحة المبنية	عدد الطوابق المسموح بيه
▪ -فراغ لاستقبال ضيوف الرجال مع حمام منفصل ▪ فراغ للطعام (ملقط) , - فراغ معيشة العائلة , - مطبخ ومستودع ▪ غرفة نوم رئيسية مع حمام خاص ومنطقة ملابس ▪ غرفة نوم لشخصين مع حمام ,- غرفتا نوم مفردتان بحمام مشترك , - غرفة صغيرة للخادمة مع حمام .	60 % من مساحة الأرض الحد الاقصي للمساحات المبنية 260 م2	ارضي + أول +39م2 علي السطح بالإضافة ألي توضيح التوسعة المستقبلية

نمازج من المشاريع الفائزة شكل (8) :

المركز الأول : متسابق ايطالي	***المركز الثاني: متسابق انجليزي***	***المركز الثالث: متسابق مصري***
مبني روعي فيه التقاليد السعودية بطريقة مبتكرة , بتصميم مساقط ذات مساحات مرنة بأسلوب ديناميكي وتوفير التهوية الطبيعية بأسلوب مميز وإضافة ستائر زجاجية لتقليل تأثير الإشعاع الشمسي , وتحقيق متطلبات الخصوصية للجنسين علي مستويات مختلفة المناسيب والانفتاح إلي الداخل .	يرتكز الحل علي المرونة واستخدم التقنيات الحديثة وتوفير الخصوصية والحماية من البيئة الخارجية ,وذلك بتغليف السطح بشرائح خشبية يمكن التحكم في توجيهها , وأنظمة بخلاية شمسية لتسخين المياه ومبردات لتبريده , كما يستخدم نظام للملا قف الهوائية .	فكرة المسكن المرتبط بنمو الأسرة ,وتدور فلسفة التصميم حول إعادة الشعور بالانتماء
		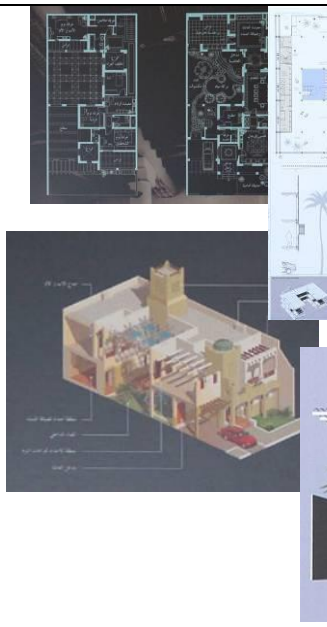

مسابقة لتصميم عمراني لحي سكني .. بعنوان(سكن وحياة) (2)

والتي نظمتها أيضا الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض , من منطلق تطوير الأحياء السكنية الحالية وفقا لمنهاج التخطيط الحضري ومبدأ الاستدامة , وذلك لما تعاني منه هذه الأحياء نتيجة عدة عوامل نذكر منها:

- سكان الأحياء يعيشون ضمن حدود مساكنهم دون التوصل مع جيرانهم , كما كان يتم في السابق
- ضعف البيئة الإنسانية التي تحقق الراحة الإنسانية للسكان مما يشجع سكان الأحياء دوما إلي الهجرة والبحث عن بيئة أكثر إنسانية في إحياء أخري (عدم الشعور بالانتماء).
- عدم توفر الخدمات (مراكز ثقافية- مدارس – خدمات صحية- حدائق), بشكل كافي لكل مجاورة , وعدم توزيعها بشكل متوازن مع أنحائها مما يدفع السكان لاستخدام السيارات للانتقال لأحياء أو مناطق أخري للحصول علي احتياجاتهم .
- عدم وجود شبكة لممرات المشاة تربط المساكن بعضها ببعض وتجمع الحي بشكل امن , وعدم وجود عدد كافي لمواقف السيارات سواء للمباني السكنية أو الخدمات العامة .

الهدف من هذه المسابقة : اعتبارات عامة

- إيجاد هوية محلية للمجاورة السكنية من خلال طرح أفكار عمرانية تترجم الاحتياجات الحالية للأسر السعودية كمجتمع إسلامي عربي .
- تحقيق الخصوصية (عدم الكشف) لكل وحدة سكنية , وتنشيط الترابط الاجتماعي بين السكان .
- توفير متطلبات السكان من الخدمات العامة الثقافية- اجتماعية- ترفيهية- الخ, وتوزيعها بشكل متوازن علي مستوي المجاورة السكنية والحي .
- مراعاة الاعتبارات الجمالية من خلال طرح أفكار تصميمية لعناصر الفراغات الخارجية , تنسيق الموقع .
- تحقيق الأمن والأمان في المجاورة من خلال التصميم العمراني الذي يوفر ترابط بين عناصره المختلفة علي مستوي المجاورة .
- تحقيق مبدأ السلامة للسكان من حيث الفصل بين الحركة المرورية للسيارات والمشاة .
- مراعاة عنصري الاقتصاد والاستدامة من خلال توزيع وتوظيف المساحات بشكل عملي وعدم المبالغة في تكاليف التنفيذ والتشغيل وصيانة المجاورة , وتحقيق مبدأ الاستدامة بترشيد استهلاك الطاقة والاستفادة منها ومراعاة البيئة المحيطة .
- الحصول علي أفكار تصميمية وعملية وحلول مبتكرة للمجاورة السكنية و بها أفكار فلسفية متميزة ويمكن تطبيقها

تقييم الأفكار المطروحة :

تعددت الأفكار وفقا لمحددات أساسية :

- كمحاولة إعادة استخدام عناصر تصميمية وتخطيطية مرتبطة بتصاميم عمرانية قديمة تقليدية , مثل انتهاج فكرة النسيج العمراني المتضام المفتوح علي الداخل , كما هو موضح شكل(9) , الفكرة هنا هي محاولة لتفسير البيئة التقليدية العربية وإعادة توظيفها بأسلوب معاصر, المبدأ في حد ذاته مقبول وقد يؤدي إلي نتائج ايجابية كثيرة , إلا أن الحل المقترح هنا يقدم البيئة العمرانية التقليدية بشكل مباشر ويبعدها عن دورها البيئي والاجتماعي المعاصر, وعدم وضوح الحركة سواء للسيارات أو المشاة وعدم ترابطها بالمنطقة المركزية .
- حلول مرنة انسيابية التكوين , كما هو موضح بشكل (10) صفوف متجاورة مرنة الشكل مصمتة من الخارج , الحي السكني يبدو علي شكل خارطة علي تضاريس طبيعية .

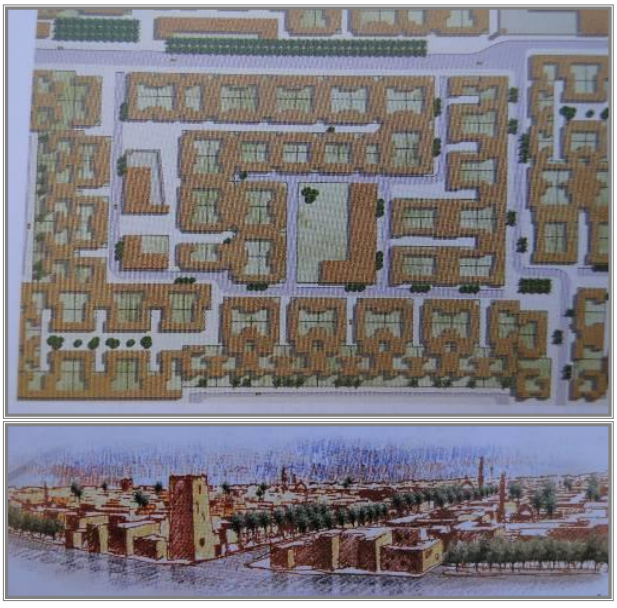

شكل (9)

شكل (10)

تحليل للأفكار الفائزة طبقا لتقييم اللجنة (2) :

الأفكار الفائزة من المهنيين شكل (11) :

الفائز الأول :تكوين شبكة من القنوات الخضراء تصل لعمق الحارات السكنية بأسلوب فراغي متدرج المساحات وتحيط بالساحة الرئيسية بشكل إشعاعي, و السماح للمشاة بالتحرك بشكل امن وحر في هذه الفراغات ,مع إمكانية وضع الخدمات في واحة المشاة .	**الفائز الثاني :** الإحساس الهندسي ,الجيومتري في توزيع الحارات السكنية , ووضع الخدمات علي شكل ل , ويستخدم كفاصل بين مناطق العمارات السكنية , واستخدام نظام حركة للمشاة تقليدي قطري	**الفائز الثالث:** بساطة ووضوح الفكرة والتي تعطي فصل واضح بين حركتي السيارات والمشاة , كذلك موازنة الخدمات والمرافق التعليمية والتجارية في وسط الحي وعلي أطرافها .
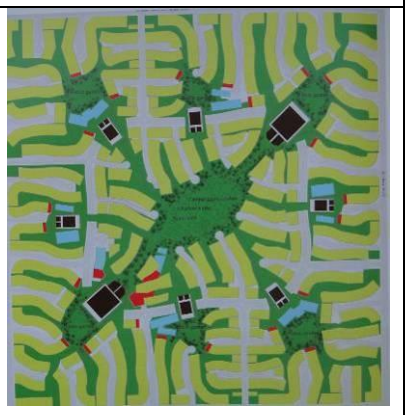		

الأفكار الفائزة من الطلاب:

- **الفكرة الأولي :**

ترتكز الفكرة بشكل واضح علي الاجتزاء بالمنظومة البيئية من خلال مبدأ الشجرة , وقد تكون لها مدلول متعدد الرؤية , فكرة التفرع من أصل واحد , بمعني مفهوم الترابط الأسري, ومن حيث الفكرة فيزيائيا – توزيع حركة السيارات من الطرق الرئيسية إلي الفرعية حتى الطرق الداخلية المقفلة, مثل انتقال من الجزع إلي الساق إلي الفروع منتهيا بورقة الشجرة أو الثمرة ويمثلها هنا المسكن والمسطحات الخضراء (أوراق الأشجار) , وهذا الحل يبقي مطلب رئيسي وبدرجة عالية في الوقت المعاصر ومتطلبات الأسرة السعودية التي تفضل الاستقلالية والانفتاح علي المجتمع المجاور , والبحث عن تواصل اجتماعي يعبر عن فكرة الترابط والتي غالبا ما يبحث عنها السكان في بيئتهم السكنية , كما يمثل مركز الحي النهاية الطرفية لكل تكوين شجري , حيث تنتهي الحارات الكبيرة عند هذا المركز والذي ينفتح علي المسطحات الخضراء ويمكن الوصول له من كل الاتجاهات بنفس القدر والمسافة , ويأتي توزيع الخدمات منتظما ومتجانس طبقا لاشتراطات والمعايير التخطيطية لمدينة الرياض, حيث يقدم حلا عمليا لتخطيط الحي بشكل عملي **شكل (12)**

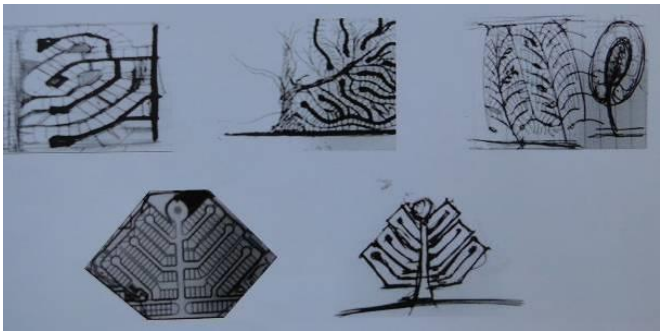

الفكرة الفلسفية للمشروع :

شكل (13)

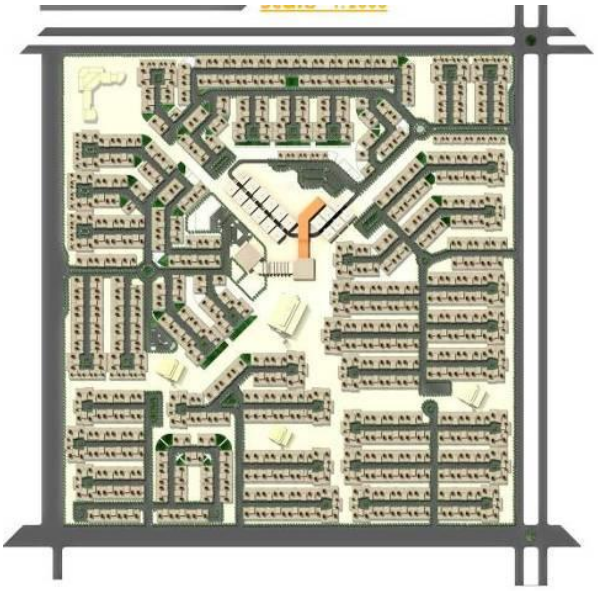

- **الفكرة الثانية :**

اعتمدت الفكرة التصميمية علي فكرة المستويات للفصل بين حركة المشاة والسيارات, وتمثيل الحياة اليومية في المدينة العربية القديمة , ويتضح هذا من خلال اختلاف المنسوب بين كل من حركة السيارات وحركة المشاة المسقوفة ببروز الأدوار العلوية السكنية و المكونة من عدة وحدات سكنية متلاصقة, ويمكن استخدام مواد بيئية كمادة الطين بعد رفع كفاءتها بوسائل تقنية حديثة وأساليب بناء يحقق فكرة الاستدامة والمعالجات المناخية اللازمة في تلك البيئة الصعبة كما هو موضح بالشكل (13), مع تحقيق فكرة الفصل بين كل وحدة سكنية للخصوصية وفي نفس الوقت الترابط بين أفراد المجتمع من خلال المستوي السكني , والذي يحتوي علي بعض الفراغات تستخدم لغرض تجاري حرفي لتشجيع واسترداد المقومات الاقتصادية والاجتماعية بمشاركة بعض أفراد السكان الغير عاملين مثل النساء في تصنيع منتجات محلية ذات صبغة تراثية وثقافية واجتماعية للحياة اليومية للحي , حيث كان في السابق تمثل الحرفة البنية الأساسية الاقتصادية للمدينة , فقد كانت تنص الوقفيات في مصر قديما علي أن الدكاكين أسفل المباني مخصص للإنفاق من ريع المبني للإصلاح والصيانة اللازمة له .

- **الفكرة الثالثة :**

وتعتمد علي مبدأ الزخرفة الإسلامية ذو بعد جيومتري , أعطي للحي طابعا منتظما هندسيا , صورة الحي السكني هنا تبدو وكأنها بساط " زخرفي" مكون من وحدات شطرنجية كل منها يمثل حارة سكنية , الفكرة جيدة وبسيطة ولها صورة جمالية , ولكن قد تكون غير عملية بالمعني الدقيق, حيث ان حركة السيارات والمشاة غير واضح , كما هو موضح بشكل (14) .

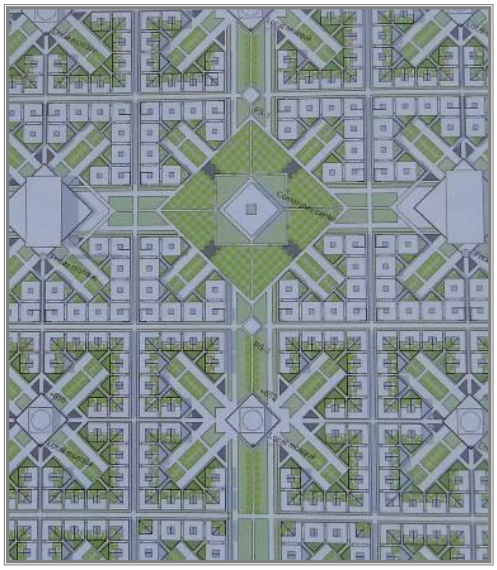

شكل (14)

تجربة تطبيقية لتصميم وتخطيط مجاورة سكنية بشمال جدة : (7)

يتكون موقع المشروع المقترح لإقامة مجمع فيلات سكنية و الذي تقع بمنطقة دهبان من ستة قطع أراضي تتفاوت في مساحتها و تتنوع من حيث الشكل الهندسي ، و تطل من جهة الجنوب علي طريق الملك عبد الله ، إما من الجهة الشرقية فيوجد بها إمكانية للدخول من طريق المدينة المنورة شكل (15)

والإجمالي التقريبي لمسطح قطع الأراضي يزيد عن مليون متر مربع ، و يوضح الجدول التالي مساحة كل قطعة من القطع و متوسط أبعاد كل منها .

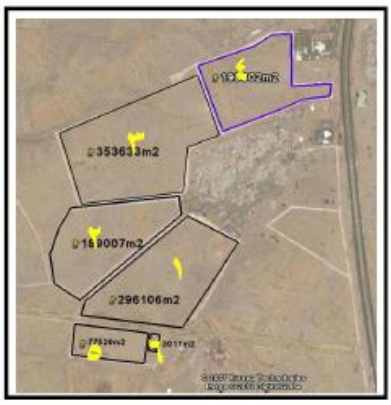

رقم	المساحة م٢	متوسط الابعاد (بالمتر)
١	٢٩٦١٠٦	650 x 425
٢	١٨٩٠٠٧	750 x 250
٣	٣٥٣٦٣٣	800 x 500
٤	١٩٠٨٠٢	425 x 360
٥	٧٧٥٢٩	400 x 165
٦	٣٢٠٠	40 x 80

(شكل 15)

يهدف المشروع إلي إقامة مجمع فيلات سكنية علي تقاسيم أراضي متنوعة المساحة لذوي الدخول المتوسطة علي أن تتوافر بالمشروع كافة الخدمات و التسهيلات السكنية ، لتصبح نواة لحي سكني جديد يتناسب مع الامتداد العمراني الطبيعي باتجاه شمال مدينة جدة ، و تحقق لقاطنيها المتطلبات الأساسية من الحياة السكنية الهادئة و المريحة إضافة إلي بلورة الفكر التصميمي الراقي بتحقيق الجمال المعماري من ناحية و الطابع الملائم للبيئة السعودية من جهة أخري ، مع خلق مناخ اجتماعي ملائم لخصوصية الأسرة السعودية و داعمة لتوجهات الدولة في التنمية العمرانية بالمملكة .

ولتحقيق الهدف من المشروع تم عمل دراسة جدوى اقتصادية ، أمكن من خلالها وضع برنامج ملائم لمتطلبات السوق ، و يتوافق مع إمكانيات الموقع و يحقق الربحية الملائمة لمطور المشروع ، و قد تم تلخيص البرنامج المطلوب في الجدول التالي :

لتحقيق البرنامج المطلوب و الذي يهدف إلي تحقيق أفضل استغلال للموقع المقترح ، كان لزاما علي فريق الدراسة وضع خطة عمل فنية للوصول إلي مخططات سكنية لمجمع الفيلات بموقع المشروع وفقا للخطوات التالية :

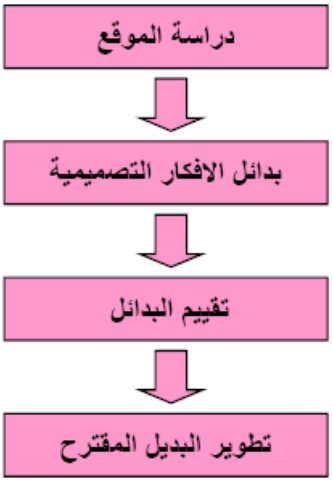

١- تحديد مقومات و امكانيات الموقع الهندسية و الجغرافية و البيئية .

٢- وضع افكار تصميمية توضح الملامح الرئيسية للمخططات التي تحقق متطلبات البرنامج المقترح

٣- تقييم البدائل المقترحة وفقا لمعايير و اسس تصميم المجاورات السكنية ،التي تحقق الاعتبارات السكنية العامة و كذلك الاعتبارات الخاصة بالموقع و متطلبات العميل و دراسات الجدوى.

٤- تطوير البديل المقترح و الذي تم اختياره بعد مرحلة التقييم في صورة مخططات سكنية يوضح بها استعمالات الاراضي و الصورة المعمارية .

البدائل التصميمية : شكل (16)

البديل الأول

البديل ثاني

البديل الثالث

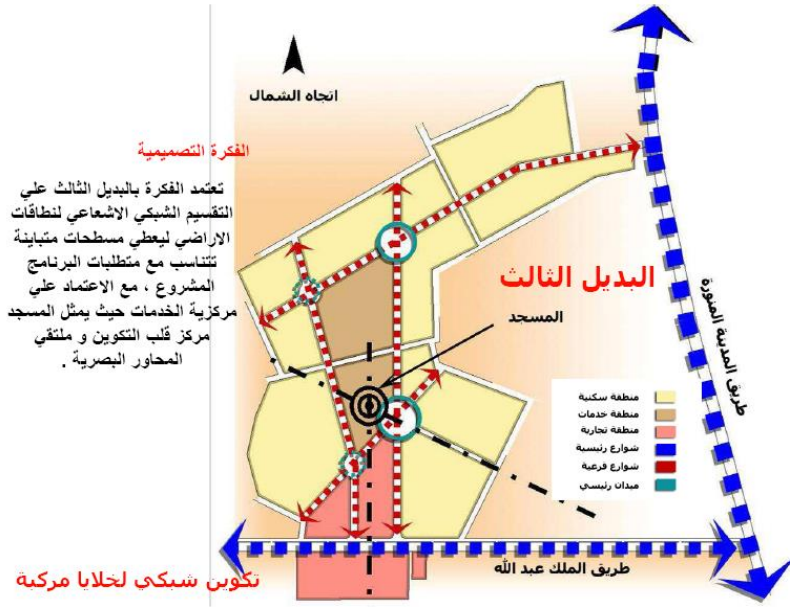

البديل الرابع

المخطط				
الملامح	البديل ٤	البديل ٣	البديل ٢	البديل ١
خصائص الطرق	شبكة طرق عضوية ذات تدرج هرمي تتميز بالتنوع و الوضوح	الطرق ذات طبيعة شبكية تتقاطع لتشكل الميادين و نطاقات قطع الاراضي	محور رئيسي يتفرع منه مجموعات من الطرق الثانوية الحلقية و المنتهية	الاعتماد علي الطرق المحيطة القائمة في التخديم علي نطاقات الاراضي
نسق نطاق الخدمات	انوية خدمية فرعية لكل نطاق	قلب خدمات مركزية مجمعة	قلب خدمات رئيسي في مركز التكوين مع توزيع انوية فرعية علي مستوي النطاقات	انوية خدمية فرعية لكل نطاق
توزيع انماط الوحدات	دمج الانماط المتنوعة في كل نطاق	نطاق منفصل لكل نمط	دمج الانماط المتنوعة في كل نطاق	دمج الانماط المتنوعة في كل نطاق
اسلوب حركة المشاه	الاعتماد علي الارصفة مع مسارات خلفية بين قطع الاراضي	الاعتماد علي الارصفة	محاور فرعية مؤمنة مفصولة عن حركة السيارات	محور رئيسي يتوسط النطاقات يندمج مع كافة الخدمات السكانية و الانشطة الترفيهية

تحليل البدائل التصميمية : من خلال عدة خصائص
الطرق , نسق نطاق الخدمات , أسلوب حركة المشاة

المعايير	البديل ١		البديل ٢		البديل ٣		البديل ٤	
مستوي الامان للمشاة	●	٩	●	١٠	○	٦	○	٦
مدي خصوصية النطاقات	●	٨	●	٩	●	١٠	●	٩
امكانية التنفيذ المرحلي	●	٩	○	٦	○	٥	●	٩
التميز البصري	●	١٠	●	٩	●	٨	●	٨
سهولة الوصول	○	٦	●	٩	●	٩	○	٥
مرونة و امكانية التعديل	●	٨	○	٧	○	٦	○	٣
تسلسل الفراغات الخارجية	●	٩	●	٩	●	٨	○	٧
مسافات التخديم	●	٩	○	٧	○	٦	○	٦
امكانية الامتداد المستقبلي	●	٨	●	٨	●	٨	○	٧
نتيجة التقييم	%٨٤	٧٦	%٨١	٧٣	%٧٤	٦٦	%٦٦	٦٠

تقييم البدائل التصميمية :
من خلال معايير تقدير نوعي

● ٨-١٠
○ ٥-٧
○ ٤ فاقل

البديل المقترح

	المساحة (م٢)	النسبة المئوية
المنطقة السكنية	٨٤٣.٤٩٠	% ٧٦.٥٤
المنطقة التجارية	٧١.٨٩٨	% ٦.٥٢
المنطقة الترفيهية والعمارات السكنية	٧٨.٠١٣	% ٧.٠٨
محاور الحركة الرئيسية	١٠٨.٦٥٧	% ٩.٨٦
الاجمالي	١.١٠٢.٠٥٨	% ١٠٠

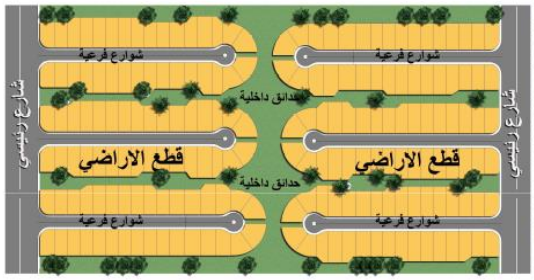

	المساحة (م٢)	النسبة من المسطح السكني	النسبة من ارض المشروع الاجمالية
قطع اراضي الفيلات	٥٢٣.٨٠٨	% ٦٢.١٠	% ٤٧.٥٣
الخدمات (الدينية والتعليمية .....)	١٣٨.٩٦٩	% ١٦.٤٨	% ١٢.٦١
الحدائق البينية	١١٤.٨٣٤	% ١٣.٦١	% ١٠.٤٢
الشوارع الداخلية	٦٥٩.٣٠	% ٧.٨١	% ٥.٩٨
الاجمالي	٨٤٣.٤٩٠	% ١٠٠	% ٧٦.٥٤

التصميم النهائي للمجاورة السكنية : شكل (17)

نطاقات الخدمات ومراحل التنفيذ

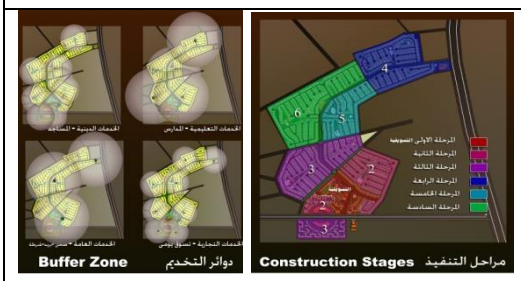

شبكة الطرق واستعمالات الأراضي

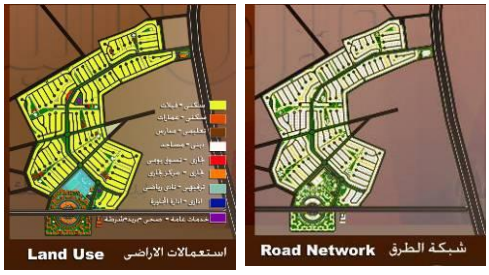

تصميم الوحدات السكنية: شكل (18)

- وحدات سكنية مجمعة مع تحقيق(كافة المتطلبات الوظيفية والخصوصية)	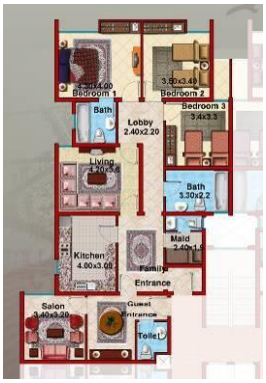	
- وحدات سكنية منفصلة مع تحقيق(كافة المتطلبات الوظيفية والخصوصية, ووحدة الجوار)		

التواصل الثقافي : مدى ارتباط الطابع المعماري بملامح تراثية وتقليدية , وبيئية

- ملامح تراثية : للعمارة العربية بصفة عامة , والعمارة المحلية بصفة خاصة .		

تصميم الباحث

النتائج والتوصيات

أن مقوماتنا الثقافية العربية في البيئة العمرانية الصحراوية والمتمثلة في قيم ومبادئ الدين الإسلامي والتي يمكن إيجازها في الأتي :

- أهمية تأكيد عنصري الخصوصية والانفتاح إلي الداخل وإضفاء روح التجمع والترابط الأسري , ووحدة الجوار في تلك المجتمعات معماريا وعمرانيا .
- النظر إلي الطبيعة السلوكية لكل مجتمع بحزر , ودراسة مدي ارتباط المجتمع بقيمة وعاداته التي تحكم تصرفاته , وتقييم هذا الأداء , والخروج بايجابيات وتفادي السلبيات الناجمة عن ثقافة العولمة المدنية والتي تؤثر بالسلب علي مجتمعاتنا الأصيلة .
- مبدأ الاستدامة ,بعدم إضرار المسكن بصحة السكان والبيئة , وان يتفاعل ايجابيا العوامل المناخية بالمعالجات اللازمة لخلق بيئة مناسبة للمعيشة الطبيعية , والاستفادة من مصادر الطاقة النظيفة وخفض وترشيد استهلاكها .
- إظهار البعد الثقافي بالمحاولات التصميمية المعمارية والعمرانية والتي أفرزتها الأعمال الناجحة في هذا المجال , بمعايير تقنية و ولتحقيق الاحتياجات الاجتماعية والثقافية للأسرة السعودية بوجه خاص وللأمة العربية بوجه عام .
- إن هذه التغيرات المادية التي طرأت علي المجتمع السعودي وجميع المجتمعات العربية , فهي بلا شك مرحلية وستبقي الثوابت الدينية العقائدية أساس لثقافة تلك المجتمعات .
- إن القيم المستخلصة من الدين الإسلامي , ليست مجرد دين ولكن أسلوب حياة , وعند حدوث التغير المادي الثقافي تقوم تلك القيم بدور المثبت القوي للهوية الإسلامية . مازالت الحلول السابق ذكرها قيد التنفيذ , بل والنحور عما هي عليه وذلك لعدة أسباب أهمها : ضعف أو عدم إلمام الجهات المعنية التنفيذية بتلك الأهمية , وغياب التخصصات , والانفراط في عوائق إدارية وبيروقراطية , قد تعاني منها معظم البلدان العربية , وهي سياسة الفرد وليست سياسة دولة .
- وأخيرا يكمن السؤال في كيفية التغلب علي هذه العقبات والمتناقضات و باستقطاب خبراء ومتخصصين وعلماء في إصدار ووضع معايير واشتراطات مناسبة , وتكون سندا لاسترجاع مقوماتنا العربية الأصيلة , في وقت يكون القرار التنفيذي مرتبطا بمعايير واشتراطات مغايرة وفقا لاعتبارات أخري , مع عدم وجود تنسيق بين الإدارات والهيئات و والنتيجة يبقي الوضع علي ما هو علية دون تقدم ملحوظ .

المراجع

إبراهيم , عبد الباقي (1982) " تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة ", مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية , القاهرة.

الحي السكني (1428) "الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض , مسابقة عالمية لتصميم عمراني لمجاورة سكنية", مجلة البناء.

التيسير والاستدامة (1425) "الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض , مسابقة تصميم المسكن السعودي الحديث ", مجلة البناء.

اكبر , جميل عبد القادر (1998) "عمارة الأرض في الإسلام ", مؤسسة الرسالة , بيروت.

السواط , علي , النعيم , مشاري (2003) "تأصيل فكرة الاستدامة في العمارة والعمران في المملكة ", أبحاث ندوة التنمية للعمارة المستدامة , المدينة المنورة.

دويدار, سلمي إبراهيم (2003) " تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية علي تشكيل عمران المناطق ذات القيمة التراثية" , رسالة دكتوراه , جامعة الإسكندرية.

عمر, وليد فؤاد؛ إبراهيم , محسن محمد ؛ أبو عوف , طارق فاروق ؛ الفخراني , احمد توفيق (2005) " دراسات تصميمية وتخطيطية لتصميم مجاورة سكنية يذهبان", جدة.

وسائل التسويق والمبيعات (2006) " دراسة الجدوى التسويقية لاختيار أفضل موقع لبناء مجمع فيلات سكنية" , جدة .

Jole, Michele . (2001) " Heneri Leferbvre a Strasbourg . Urbanism . n319. juillet/aout.

Tsugitaka, Sato . (1997) " Islamic Urbanism in Human History " London: Kegan Paul International.